# الباب الثالث

## الزواج عند عرب البادية

# الباب الثالث

## الزواج عند عرب البادية

**للزواج البدوي أربعة مراحل :**

- **المرحلة الأولى : الخلطة « الخطوبة » .**
- **المرحلة الثانية : الملم « الزفاف » .**
- **المرحلة الثالثة : الذروة « الزيارة » .**
- **المرحلة الرابعة : فك العقال .**

لابد أن يمر الزواج عند عرب البادية بأربعة مراحل ، تلك المراحل تعتبر بمثابة أركان الزواج البدوي ، وهذه المراحل الأربعة تبدأ بالخطبة ، وهي تسمى عند عرب البادية « الخلطة » ، والمرحلة الثانية : مرحلة الملم ، أي أن يلتئم الطرفان في ذلك اليوم وهو يوم الزفاف والذي يسمى عند عرب البادية يوم الملم ، ثم يأتي ما يسمى الذروة،وهي زيارة العروس لأسرتها بعد أسبوع من الزواج والمرحلة الأخيرة في مراحل الزواج البدوي،هي ما يسمى عند أبناء البادية « فك العقال » .

### وسنقوم ببيان ذلك على النحو التالي :

### أولاً : الخلطة « الخطوبة » :

الخلطة أي الخطبة أو الخطوبة، وهي المرحلة الأولى من مراحل الزواج البدوي، وتسمى الخلطة ، ويعني ذلك أن عائلة فلان قد اختلطت بعائلة فلان ، أو أن قبيلة كذا قد اختلطت بقبيلة كذا، وصار بينهما نسبًا ،وانتسب كل منهما للآخر، أي صار اختلاطًا ،والخلطة والخطبة تسمى عند عرب البادية أيضًا السياج .

وتأتي الخلطة بعد أن ترغب العائلة في تزويج نجلها ، فالأم قد تقوم باختيار

إحدى الفتيات وترشحها لتكون عروسًا لولدها ، وقد يشاهد الشاب هذه الفتاة من بعيد في مكان ما ، كأن يكون مورد المياه أو أحد الأماكن العائلية مشاهدة عابرة ودون اختلاط .

المهم أنه وبعد أن يقرر أهل الخطيب أن فلانة ابنة عائلة فلان هي التي وقع عليها الاختيار تقوم الأم بنقل هذا الأمر إلى الأب باعتباره المتصرف الوحيد والمتفرد في شئون المنزل ، وتخبره أم العريس بأنها قد رشحت لولدها عروس تنتمي لعائلة فلان .

فإذا وافق الأب على هذا الاختيار كان عليه أن يرسل إلى عائلة العروس طالبًا ذلك ، فإذا حدث ذلك فإن الرد المألوف والطبيعي عند عرب البادية وعند أهل العروس بخصوص هذا الشأن أنهم يطلبون من المتقدم لخطبة ابنتهم أن يمهلهم بعض الوقت ، وذلك للرجوع إلى العائلة وخاصة أبناء عمومة العروس .

ذلك لأن للبدوي عادات تعتبر بمثابة قوانين لا يجوز الالتفاف حولها أو تجاهلها ، فإذا كان لأحد أبناء عمومة العروس رغبة في الزواج منها كان الرد الطبيعي للطالب هو أن ابن عم الفتاة قد أمسكها لنفسه .

وإذا لم يكن لأحد أبناء عمومتها الرغبة في ذلك ، أذن والد العروس لأهل العريس القدوم لمنزله وتحديد موعد الخطبة .

## الاحتفال بيوم الخلطة :

الخلطة كما ذكرنا تعني الاختلاط ، بمعنى أن الأسرتان أو العائلتان أو القبيلتان قد اختلط كل منهما بالآخر ، وانتسب بعضهما لبعض وصاروا نسبًا ، أما عن الاحتفال بيوم الخلطة أي يوم الخطبة ، فإن هذا اليوم يتم الاتفاق عليه وتحديده بين أهل العريس وأهل العروس ، وغالبًا ما يكون ذلك اليوم هو يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة مباشرة .

يقوم والد العريس بدعوة كبراء عائلته ويقوم والد العروس بنفس الشيء ، ويقوم أهل العريس الخطيب بإحضار كل ما يلزم للاحتفال بذلك اليوم من تقديم الطعام لكل الجمع من الحضور، وذلك بإحضار أكبر عدد من الذبائح من الضأن وكذلك إحضار الكميات المطلوبة من الأرز والسكر وخلافه، ويتم إحضار كل هذه الكميات من الأطعمة ليتم طهيها عند أهل العروس،حيث الاحتفال بيوم الخلطة .

وعندما تُنحر الذبائح وبعدما تقدم الولائم ولما ينتهي الجميع من تناول الطعام يجلس الكبراء من العائلتين أو من القبيلتين ، فيتحدث أكبرهم سنًا ويعلن أن فلانًا قد خلط لولده عند فلان ، ويطلب إلى الجمع الحاضر قراءة الفاتحة .

وبعد أن يتم قراءة الفاتحة يرسل إلى النساء بأنه قد تم قراءة الفاتحة ، وأن الأمر قد تم ، وإن الخلطة قد صارت ، فتنطلق زغاريد النساء معلنة خطوبة العروس إلى عريسها ، وفي هذا اليوم يتم تقديم المهر وتحديد يوم الزفاف ولا يهتم البدوي بأي تفاصيل أخرى ، فلا نعرف في الزواج البدوي اشتراط عدد الغرف التي يجب أن يتم فرشها ، ولا تعرف ما يسمى بكتابة قائمة منقولات زوجية أو ضمانات للزوجة ، أو أي أشياء من هذا القبيل ، والذي يجعل الزواج يخرج عن نطاق الميثاق الغليظ إلى صفقة تجارية ، ويجعل المرأة أكثر سيطرة على الرجل وتمارس عليه ضغوطًا نفسية لا يتحملها الكثير من الرجال الأسواء .

لا يعرف البدوي أي إجراء من هذه الإجراءات ، وأن كل ما يعني البدوي في الزواج هو أن يتزوج فتاة من عائلة كريمة وعائلة معروفة ، وأن يزوج الرجل ابنته لشاب من عائلة كريمة ومعروفة ، وأنه مشهود لهذا الشاب بالتدين أو الاستقامة ، والسير على نهج العادات البدوية في كل أمور الحياة ، ولا شيء يهم بعد ذلك .

وفي الخلطة البدوية لا يجوز للعريس أن يأتي إلى منزل العروس أبدًا ، ولا

يرى عروسه إلا يوم زفافه ، وأن عملية تبادل الهدايا أو أي أشياء من هذا القبيل تتم عن طريق وسيط من النساء القريبات من العريس ولا يجوز للعريس الخطيب الاقتراب مجرد الاقتراب من منزل العروس أثناء فترة الخلطة أو الخطوبة ، وحتى لو كان العريس صديقًا لأحد أشقاء العروس وكان يتردد على المنزل قبل يوم الخلطة فإنه يحرم عليه بعد ذلك اليوم زيارة صديقه أو الاقتراب من منزل العروس إلا بعد اتمام الزفاف ، وبعد أن تصبح العروس زوجة له فليأتي كما شاء على الرحب والسعة .

**ثانيًا : الملم « الزفاف » :**

الملم عند عرب البادية يعني يوم الزفاف ، ومعنى الملم هو أن الشاب قرر أخيراً أن يتزوج وأنه قد التأم بالفتاة التي صارت زوجته ، ويوم الزفاف البدوي يتم فيه دعوة جميع الأقارب وغير الأقارب من جميع القبائل البدوية .

والزفاف البدوي قد يستمر اسبوعًا أو أكثر ، وفي آخر يوم من أيام الملم وغالباً ما يكون يوم الخميس تزف العروس إلى عريسها ويتم إحضار العروس من منزل والدها بمفردها دون أن يرافقها العريس أو يراها ، وتحضر معها النسوة من أهل العريس ومن أهلها يصفقن ويغنين حتى المساء .

وعندما ينصرف الجميع يأتي العريس إلى عش الزوجية ليجد العروس بمفردها إلا من شقيقة له أو شقيقة لها ، تقدم له الطعام وخلافه ثم تنصرف حتى يتعرف العريس على عروسه التي يخاطبها لأول مرة ، وليدور بينهما حوار للمرة الأولى ، ولتبدأ الحياة الزوجية من هذا المنطلق .

ومنذ أن تبدأ مراسم الزواج لا ترى العروس والدها ولا يرى العريس والده ، وذلك من شدة الحياء ، ويستمر ذلك الأمر إلى ما يسمى بيوم فك العقال ، وصباح يوم الزفاف وقبل أن تشرق شمس ذلك اليوم يغادر العريس منزل الزوجية

سراً دون أن يراه أحد ، كوالده أو والدته ، أو شقيقه الأكبر ، وذلك من الحياء الشديد الذي قد ينتج عن مواجهتهم .

وهذه الحياة الجديدة يصعب على العريس أن يواجه بها من يستحي منهم ممن يكبرونه سناً ، فيغادر منزل الزوجية سراً إلى حيث أحد أصدقاءه الذي دعاه لقضاء اليوم عنده كاملاً لتناول طعام الغداء والعشاء وليقدم له أجود أنواع الأطعمة وأكثرها فائدة .

ويتم دعوة جميع الأصدقاء الذين يستمرون في إعداد الولائم للعريس حتى أن هذا الأمر قد يستمر شهراً كاملاً يتم دعوة العريس فيه كل يوم عند صديق مختلف وعلى وليمة مختلفة ، ثم يعود العريس مساءاً في حوالي الساعة العاشرة ومعه بعض الأصدقاء ، ويجلسون معه في منزل الزوجية لوقت قصير ليقدم لهم فيها الحلوى والمشروبات ويقومون هم أيضاً بإعطاءه بعض النقود إهداءاً وتقديراً من الأصدقاء ، ثم ينصرف الأصدقاء تاركين العريس لزوجته التي لم تراه منذ صباح ذلك اليوم .

وفي خلال هذه الفترة وبعد أن يغادر العريس منزله صباحاً فإن الزوجة تكون في استقبال صديقاتها وأقاربها من النساء وأهل زوجها وقريبات زوجها من النساء وحتى يعود العريس إليها .

**ثالثاً : الذروة :**

زار يزور زيارة ، والذروة عند عرب البادية تعني الزيارة وهي تعتبر المرحلة قبل الأخيرة لطقوس الزواج البدوي ، وموعد الزيارة أو الزروة هو أسبوع على مضي يوم الزفاف ، وتسمى زورة أي زيارة لأن العروس تزور أسرتها للمرة الأولى بعد انتقالها لمنزل زوجها ، وهذه الزيارة ليست زيارة عادية وإنما تعتبر بمثابة احتفال لدى أسرة العروس ، وذلك لأن والد العريس وأشقاءه وعائلته ينتقلون

جميعهم إلى منزل أهل العروس في ذلك اليوم ، ويكون والد العروس في استقبالهم وكذلك عائلته على أن يحضر أهل العريس معهم الزبائح وكافة الأطعمة التي تقدم للحضور من المدعويين .

ويوم الزورة يتشابه كثيراً مع يوم الخلطة وفي يوم الذورة أيضًا لا يرافق العريس عروسه وذلك لكونه لا يستطيع مواجهة والده ووالد زوجته العروس من شدة الحياء لكونه لم يتعود بعد على الحياة الجديدة .

وأن كونه أصبح عريسًا وله زوجة قد اختلى بها واختلت به ذلك الأمر يجعل العريس أكثر حياءًا وأكثر شعوراً بالخجل من والده ، وممن يكبرونه من أشقاءه ، الأمر الذي يجعل العريس يحتاج إلى فترة طويلة من الزمن حتى يتعود على هذا الأمر ليستطيع الجلوس مع من يوقرهم ويشعر بالخجل حيالهم ، وفي نهاية يوم الذورة تعود العروس إلى منزلها مع أهل زوجها وعلى ألا تنس أن تحضر معها نصيب العريس من الوليمة التي قدمت للحضور في احتفال يوم الذروة .

**فك العقال :**

فك أي حل ، والعقال هو المعقود من الأشياء ومعنى فك العقال ، أي حل أمراً معقوداً ، والعقل أي الربط .

ويعني ذلك عند عرب البادية أن فك العقال هو المظهر الأخير من مظاهر الاحتفال بالزواج وهو تقليد قديم ولا يزال شائعًا بين القبائل البدوية ، وعبارة فك العقال تعني عند البادية أنه قد حان الوقت أن تحل عقدة الحياء بين العريس ووالده والعروس ووالدها وأسرتها ، وأن مرور شهراً أو أكثر على الحياة الزوجية كفيل بأن يشعر الاثنان بالتعود على هذا الأمر .

وفك العقال بالمعنى الدقيق هو اندماج العريس مع والده وذهاب العروس لوالدها لمصافحته بعد أكثر من شهر على الزواج ، وحتى تنكسر شيئًا فشيئًا حدة

الحياء بين العريس وأسرته والعروس وأسرتها ويبدأن التعود على الاختلاط بهم ومجالستهم ، والمدهش أيضًا هو أن العروس وبالرغم من أنها ذهبت إلى والدها وصافحته وانجلت سحابة الحياء بين العروس ووالدها بعض الشيء ، إلا أن العروس تظل طيلة حياتها الزوجية تغطي وجهها الذي طالما ظل مكشوفًا أمام والدها وهي فتاة .

فعندما تعود له عروسًا وزوجه فأنها لابد أن تغطي وجهها أمام والدها وأشقاءها الذين يكبرونها ، وكذلك أمام والد زوجها وأشقاءه الذين يكبرونه ، ويعتبر فك العقال هو آخر مظهر من مظاهر الاحتفالات بالزفاف في المجتمع البدوي .

وتبدأ الحياة بين الزوجين على السمع والطاعة من الزوجة وعلى الزوج القيام بما يقوم به الأسوياء من الرجال وبحسب المألوف في الحياة البدوية بعادتها وتقاليدها الخاصة .